والجهاد قائما على ساقه فى أيامه فى بلاد الروم والفرنج وغيرها فلما كان من أمره وأمر أمير المؤمنين على ما كان لم يقع فى تلك الأيام فتح بالكلية لا على يديه ولا على يدى على وطمع فى معاوية ملك الروم بعد أن كان قد أخشاه واذله وقهر جنده ودحاهم فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب على تدانى إلى بعض البلاد فى جنود عظيمة وطمع فيه فكتب معاوية إليه وا لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لأصطلحن أنا وابن عمى عليك ولأخرجنك من جميع بلادك ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت فعند ذلك خاف ملك الروم وانكف وبعث يطلب الهدنة ثم كان من أمر التحكيم ما كان وكذلك ما بعده إلى وقت اصطلاحه مع الحسن بن على كما تقدم فانعقدت الكلمة على معاوية واجمعت الرعايا على بيعته فى سنة إحدى وأربعين كما قدمنا فلم يزل مستقلا بالأمر فى هذه المدة إلى هذه السنة التى كانت فيها وفاته والجهاد فى بلاد العدو قائم وكلمة ا عالية والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض والمسلمون معه فى راحة وعدل وصفح وعفو .

وقد ثبت فى صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبى زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس قال قال أبو سفيان يا رسول ا ثلاثا أعطنيهن قال نعم قال تؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم وذكر الثالثة وهو أنه أراد أن يزوج رسول ا ص بابنته الأخرى عزة بنت أبى سفيان واستعان على ذلك باختها أم حبيبة فقال إن ذلك لا يحل لى وقد تكلمنا على ذلك فى جزء مفرد وذكرنا أقوال الائمة واعتذارهم عنه و الحمد والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدى رسول ا ص الذين يكتبون الوحى وروى الامام أحمد ومسلم والحاكم فى مستدركه من طريق أبى عوانة الوضاح ابن عبد ا اليشكرى عن أبى حمزة عمران بن أبى عطاء عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الغلمان فاذا رسول ا A قد جاء فقلت ما جاء إلا إلى فاختب على باب فجاءنى فخطانى خطاة أو خطاتين ثم قال اذهب فادع لى معاوية وكان يكتب الوحى قال فذهبت فدعوته له فقيل إنه يأكل فأتيت رسول ا ص فقلت إنه يأكل فقال اذهب فادعه فأتيته الثانية فقيل إنه يأكل فأخبرته فقال في الثالثة لا أشبع ا بطنه قال فما شبع بعدها وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة فى دنياه وأخراه أما فى دنياه فانه لما صار إلى الشام أميرا كان يأكل فى اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل فى اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول وا ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ؟ ؟ ومعدة يرغب فيها كل الملوك وأما فى الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه

البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول ا ص قال اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته